اختلفوا فادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله افغير دين الله الهمزة للاستفهام والمراد منه الانكار والتوبيخ يعني افبعد اخذ الميثاق عليهم ووضوح الدلائل لهم ان دين ابراهيم هو دين الاسلام يبغون قرئ بالتاء على خطاب الحاضر اي افغير دين الله تطلبون يا معشر اليهود والنصارى وقرئ بالياء على الغيبة ردا على قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **وله اسلم** اي خضع وانقاد **من في السموات والارض طوعا وكرها** الطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان من ذلك بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها فقيل اسلم اهل السموات طوعا واسلم بعض اهل الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والسبي وقيل اسلم المومن طوعا وانقاد واسلم الكافر كرها وقيل هذا في يوم اخذ الميثاق وحين قال الست بربكم قالوا بلى فمن سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل اسلم المومن طوعا فنفعه اسلامه يوم القيمة والكافر يسلم كرها عند الموت في وقت الياس ولم ينفعه ذلك يوم القيمة وقيل انه لا سبيل لاحد من الخلق الى الامتناع على الله في مراده فاما المسلم فينقاد لله تعالى فيما امره به او نهاه عنه طوعا واما الكافر فينقاد لله كرها في جميع ما يقضي عليه ولا يمكنه دفع قضائه وقدره عنه **واليه ترجعون** قرئ بالتاء والياء والمعنى ان مرجع الخلق كلهم الى الله يوم القيمة ففيه وعيد عظيم لمن خالفه في الدنيا قوله تعالى **قل امنا بالله** لما ذكر الله عز وجل في الاية المتقدمة اخذ الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي ياتي مصدقا لما معهم بين في هذه الاية ان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم كونه مصدقا لما معهم فقال تعالى قل امنا بالله وانما وحد الضمير في قوله قل وجمع في قوله امنا لانه انما خاطبه بلفظ الواحد ليدل هذا الكلام على انه لا مبلغ لهذا التكليف عن الله الى الخلق الا هو ثم قال امنا تنبيها على انه حين قال هذا القول وافقه اصحابه

فحسن

فحسن ذلك منهم امنا ومعنى الاية قل يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله غيره ولا رب سواه وانما قدم الايمان بالله على غيره لانه الاصل **وما انزل علينا** يعني وقل يا محمد وصدقنا ايضا بما انزل علينا من وحيه وتنزيله وانما قدم ذكر القران لانه اشرف الكتب وانه لم يحرف ولم يبدل وغيره حرف وبدل **وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى** انما خص هولاء الانبيا بالذكر لان اهل الكتاب يعترفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم اولاد يعقوب الاثني عشر وكانوا انبيا ثم جمع جميع الانبيا فقال **والنبيون** اي وما اوتي النبيون **من ربهم لا نفرق بين احد منهم** وذلك ان اهل الكتاب يومنون ببعض النبيين ويكفرون ببعض فامر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن امته انه يومن بجميع الانبيا فان قلت لم عدى انزل في هذه الاية بحرف الاستعلا وفيما تقدم من مثلها في البقرة بحرف الانتها قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجا تارة باحد المعنيين وتارة بالمعنى الاخر **ونحن له مسلمون** اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتنا قوله عز وجل **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** يعني ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح ما يامر الله به ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه **وهو في الاخرة من الخاسرين** يعني الذين وقعوا في الخسارة وهو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير الطبري عن عكرمة في قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ولله على الناس حج البيت فلم يحجوا قوله تعالى **كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم** نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري وطعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت وقال ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون به على الكفار ويقرون به ويقولون

Copyright King Saud University